

المخطوط الأمازيغي بمكتبة جامعة ليدن¹

أحمد المنادي
المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

L'objectif du présent article est de brosser un portrait du fonds de manuscrits amazighes sauvegardés à la bibliothèque de l'université de Leyde. Nous avons essayé de mettre en relief l'importance et l'utilité de ce fonds pour toute recherche et étude ciblant l'histoire de la production écrite amazighe. La richesse de ce trésor qui renseigne considérablement sur la culture et le patrimoine marocain, nous a permis de mettre l'accent sur deux points. Il s'agit, d'abord, de la genèse du fonds et le contexte historique marqué par des conditions politiques et culturelles entourant le périple des manuscrits amazighes vers l'Occident. Ensuite, la multiplicité des domaines thématiques de cette production révèle les préoccupations de l'élite amazighe et les fonctions qui lui étaient assignées à l'époque.

يكتسي الحديث عن المخطوط الأمازيغي أهمية خاصة باعتباره جزءا من تراث الثقافة الأمازيغية المكتوبة، التي لا نكاد نجد من نصوصها ومدوناتها إلا نذرا يسيرا، مقارنة مع الكم الهائل من النصوص المخطوطة في تراث اللغات والثقافات الأخرى، وخاصة الثقافة العربية. ولعل شح الإنتاج في هذا الباب، وقلة ما وصلنا من مكتوب هذه الثقافة، يستلزم عناية خاصة واهتماما كبيرا من شأنهما إبراز جوانب من تاريخ ثقافتنا الأمازيغية، وبيان أوجه التأليف فيها وآلياته ومقاصدياته. كما أن تخصيص رصيد الأمازيغية المخطوط بالدراسة من قبل المهتمين، واعتباره ضمن أولويات البحث ذي الصلة بالثقافة الأمازيغية، كفيل بأن يميّط اللثام عن كنوز هذه الثقافة وغناها، ويسد الثغرات التي يحتمل أن تعترى بعض أوجهها. ولا ريب في أن البحث في المخطوط الأمازيغي سيكون مدخلا إلى إعادة صياغة جزء من تاريخ الثقافة الأمازيغية، واستكشافا لما تنطوي عليه هذه الثقافة من قضايا ومسائل، بإمكانها أن تساعدنا على إدراك بعض المشكلات الثقافية واللغوية خاصة. ولعلنا

¹ وجب التنويه إلى أن هذا العمل إحدى ثمرات الزيارة التي قمنا بها سنة 2011 لمكتبة جامعة ليدن، وذلك في إطار المهام العلمية والبحثية التي يدعمها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

اليوم في أمس الحاجة إلى مقاربات متعددة الأبعاد للمخطوط الأمازيغي، تبدأ بالتعريف به فإخراجه وتحقيقه، ثم دراسته لغويا وسوسيوثقافيا وأنتروبولوجيا وتاريخيا وجماليا...

في هذا السياق، تأتي هذه المحاولة التعريفية بالمخطوطات الأمازيغية الموجودة في مكتبة جامعة ليدين، بوصفها أحد المواقع المهمة التي تختزن هذا التراث الأمازيغي المخطوط، كما هو الشأن بالنسبة لمخزون Arsène Roux ب Aix-en-Provence جنوب فرنسا.

رحلة المخطوط الأمازيغي إلى ليدين

من الصعب الحديث بنوع من الدقة عن البدايات الأولى لانتقال المخطوط الأمازيغي ورحلته إلى الديار الأوروبية بشكل عام، والهولندية بشكل خاص، وذلك بسبب غياب المعطيات التوثيقية التي من شأنها أن تسعفنا في وضع تاريخ مضبوط لسيرورة تشكل مخزون المخطوطات الأمازيغية في ليدين². لكن يمكن التأكيد على أن وجود هذه المخطوطات في إحدى المواقع العلمية بهولندا ليس وليد اليوم، ولا مجرد صدفة، وإنما يندرج ضمن سياق تاريخي وثقافي طبعته علاقات خاصة بين هولندا والمغرب في مراحل تاريخية مختلفة، نسجتها وجسدها البعثات الدبلوماسية والثقافية. ففي ظل التواصل الثقافي بين البلدين أو الضفتين، تنشط الرحلات في الاتجاهين معا، فيكتب الرحالة المغاربة عن مشاهداتهم ودهشتهم وتمثلاتهم، كما يكتب المستشرقون عن أنشطتهم وكشوفاتهم. ولعل العلامات البارزة لهذا التواصل تعود إلى القرنين السادس عشر والسابع عشر. فقد التفتت هولندا إلى المغرب وهي تسعى إلى البحث عن حلفاء في حرب تحريرها من الاحتلال الإسباني، وكان التوجه نحو دول شمال أفريقيا ضروريا من الناحية السياسية والعسكرية لتحقيق هدف الاستقلال. ففي هذا النطاق "كانت العلاقات الطيبة مع حكام شمال أفريقيا ضرورية لاستئناف حرب الاستقلال بالنظر إلى احتمال الاصطدام بالأسطول الإسباني. وقد أدى هذا إلى إيغاد بعثات من هولندا إلى مراکش³ ومن مراکش إلى هولندا. ولم يحدث ذلك لأول مرة، ذلك أننا نذكر أنه سبق لكاتب سر بعثة مراكشية أن سكن في خان بأمستردام،

² خلافا للمخطوطات الأمازيغية بفرنسا، التي يعود الفضل في هجرتها إلى المستشرقين الفرنسيين: Jean-Michel de Venture de Paradis (1739-1799) الذي عمل دبلوماسيا في الجزائر بين 1788 و1790، وأنجز بحثا حول اللغة الأمازيغية بمنطقة القبائل، ونسج علاقات "علمية" مع بعض المغاربة من مناطق حاحا وسوس، مستفيدا منهم في أعماله وأبحاثه. والدبلوماسي Jacques Denis Delaporte (1861-1777) الذي عمل قنصلا في طنجة من 1816 إلى 1830 وفي موكادور (الصويرة) ما بين 1836 و1841، وكان مهتما بالمخطوطات المغربية والعربية بشكل عام. وهو من المزودين الرئيسيين للمكتبة الوطنية في باريس بالمخطوطات، فقد كانت له علاقات طيبة مع التجار الأمازيغ الذين أكرموا وفادته في الصويرة، حيث اشتغل على مشروعه العلمي المتعلق بقاموس تاشلحيت، واعتنى بالنصوص والوثائق الأمازيغية، من قبيل المراسلات التجارية ومخطوطات الأوزالي... (يراجع مقال Paulette Galand-Pernet ونسجها). المنشور سنة 1973 ب XL/2 (Revue des Etudes Islamiques).
Notes sur les manuscrits à poèmes chleuhs du fonds berbères de la Bibliothèque de Paris.

³ كانت تسمية مراکش تطلق على بلاد المغرب الأقصى، حتى مستهل القرن العشرين. وقد تسمى المغرب باسم مراکش نظرا للمكانة التاريخية والاجتماعية لهذه المدينة، والاهتمام الملحوظ للمولفين بها مغاربة وأجانب. "وقد ذاع صيت مراکش في الفترة الحديثة، إلى حد أن اسمها كان يطلق على المغرب بأكمله" (الحسين بولقطيب، حفريات في تاريخ المغرب الوسيط، منشورات جنور للنشر، ط 1 س 2004، ص 66).

صاحبه المستشرق يان تونس⁴، فاستطاع هذا المستشرق بصحبة كاتب السرّ أن يزداد معرفته بالعربية⁵. إن طموح هولندا إلى إقامة علاقات سياسية مع المغرب لدعمها في حربها ضد إسبانيا التي تشكل عدوا مشتركا بالنسبة إليهما⁶، لم يخل من أبعاد معرفية ولغوية أسهمت بشكل مباشر في توطيد التواصل الثقافي رغبة في معرفة الآخر، ليس سياسيا فحسب، وإنما ثقافيا وحضاريا أيضا، معرفة لغته وعاداته وصناعاته ومثيخله، كما تقتضي ذلك أعراف التواصل بين الشعوب واكتشاف بعضها البعض حرصا على المصالح بمختلف تجلياتها وتشعباتها. ولذلك صار من البدهي أن يلتبس الثقافي بالسياسي في العمل الدبلوماسي بين البلدان، وخاصة حين يتعلق الأمر ببلدين متباينين ثقافيا وحضاريا، كما هو الحال بين بلدان الغرب وبلدان الشرق⁷. ومما يعزز هذا الأمر، ما تؤكد بعض الوقائع الموازية للعمل الدبلوماسي في تاريخ العلاقات بين المغرب وهولندا. ففي سنة 1622م "ضمّ خوليوس⁸ إلى وفد يرأسه ألبرت كويل بعثته الحكومة الهولندية إلى مراكش، لدراسة اقتراح وكيل مراكشي في لاهاي بأن يكون ثغر من ثغور الساحل المراكشي الشمالي ميناء تلجأ إليه السفن الهولندية. ولم يكن خوليوس عضوا في الوفد، ولكنه كان مكلفا بمهمة علمية مكنته من قضاء سنتين في مراكش. ويتجلى من تقريره المعدّ، ليرفق بخطة قرية أير على الساحل الغربي لبلاد الربير، أن خوليوس كان أكثر من مرافق علمي للبعثة. ثم إن أربينيوس⁹ ... طلب من تلميذه أن يحقق في ما يحققه بمراكش الأسماء المحلية للأدوات الطبيعية وأدوات أرباب الحرف من أجل أهميتها اللغوية. وفي مراكش سعى خوليوس أيضا إلى البحث عن المخطوطات، واشترى في الواقع عدة متون هامة لا يزال بعضها محفوظا في مكتبة جامعة ليدن، مثل وفيات الأعيان لابن خلكان، ومقدمة ابن خلدون"¹⁰.

ولعله بفضل هؤلاء المستشرقين استطاعت جامعة ليدن، التي تأسست سنة 1574م، أن تكتسب إشعاعا عالميا في مجال المخطوطات، حيث شرعت في اقتناء المخطوطات العربية

⁴ Jan Theunisz مستشرق هولندي (1569-1637)، كان يشتغل في مجال الطباعة والنشر، وكان متقنا للغات كثيرة خاصة اللاتينية والإغريقية والعبرية والعربية... ولكثرة اهتمامه بالعربية، عُين سنة 1612 أستاذا لها في جامعة ليدن. وقد أثر عنه أنه كان من المدافعين عن ضرورة تعليم اللغة العربية، لأنها تبيح لهم ترجمة الكتب العربية في الدين والطب والفلسفة وغير ذلك من المسائل، وكذلك الرسائل السياسية والتجارية إلى اللغة الهولندية، كما أنها تبيح لهم أن يتكلموا ويتعاملوا بها في التجارة سواء في هولندا أو في البلدان التي تسود فيها اللغة العربية.

⁵ يان بروخمان وف. شرودر، الدراسات العربية في هولندا، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد، مكتبة برلين، ليدن، 1975، ص 20.

⁶ كان المغرب ينظر إلى إسبانيا الكاثوليكية بوصفها عدوا له، فهي التي طردت المسلمين من الأندلس، واضطهنتهم أشد الاضطهاد، كما يدل على ذلك تاريخ الموريسكيين ومعاناتهم.

⁷ جرت العادة، في أدبيات الاستشراق أن يتم تصنيف المغرب ضمن دول المشرق وشعوبه في مقابل دول الغرب المنتمية إلى القارة الأوروبية.

⁸ يعقوب خوليوس Jacobus Golius مستشرق هولندي، ولد سنة 1596م وتوفي سنة 1667م.

⁹ توماس أربينيوس Thomas Erpenius مستشرق هولندي، ولد سنة 1584 م وتوفي سنة 1624م، من مؤسسي الاستشراق الهولندي ورواده. كان أستاذا في جامعة ليدن مختصا في اللغات الشرقية. يرتبط اسمه بمطبعة بريل Brill، التي تعد أول مطبعة عربية تأسست في بيته بليدن.

¹⁰ الدراسات العربية في هولندا، م، ص 21. ويمكن الرجوع أيضا إلى مراسلات المستشرق خوليوس المحفوظة في مكتبة جامعة ليدن، والتي يشير فيها إلى استغلال وجوده بالمغرب، ضمن الوفد الدبلوماسي، لاقتناء المخطوطات وجمعها.

والأندلسية أواخر القرن السادس عشر، من خلال الاستعانة بالمستشرقين الهولنديين الذين أقاموا في بلاد المشرق والمغرب، وتواصلوا مع تجار المخطوطات وخزائنها، فأمدوا جامعتهم بما اقتنوه من كتب وخزائن، إلى أن أصبحت قطبا مرجعيا في هذا الميدان. ولعل من بين من يعود لهم الفضل في ذلك المستشرق المذكور آنفا، توماس أربينيوس الذي أقام مدة بالمغرب يتعلم اللغة العربية. وخلال مقامه تمكن من جمع بعض الكتب المخطوطة فأرسلها إلى مكتبة جامعة ليدن. وتشير بعض النصوص التاريخية إلى أن مجموعة من هذه المخطوطات التي أرسلها لم تصل كاملة نظرا لوفاته، فاتجه بعضها إلى إنجلترا، حيث اقتنتها جامعة كامبردج. وكان لهذا المستشرق علاقة خاصة بالمغربي الموريسكي الأصل أحمد بن قاسم الحجري، المشهور بأفوقاي¹¹، الذي تعرّف عليه في فرنسا وتعلم منه اللغة العربية وقواعدها. وقد أشار إلى ذلك في كتابه "ناصر الدين على القوم الكافرين" خلال وصفه زيارته لهولندا¹². وتوطدت العلاقة بين أفوقاي وبين جامعة ليدن من خلال ياكوبوس خوليوس، تلميذ المستشرق أربينيوس، الذي طلب منه أن يجمع لجامعة ليدن عددا من المخطوطات المهمة، كان من بينها كتاب "المستعيني في الأدوية المفردة"¹³ ليونس بن إسحاق بن بكلاش الاسرائيلي. ويُحتمل أن مخطوطات كثيرة بالعربية وبالأمازيغية رحلت إلى هولندا في هذا السياق. وسيزداد اهتمام الغربيين بالمغرب وثقافته خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، لاسيما بعد اكتشافهم ابن خلدون واطلاعهم على إنتاجه العلمي، وهو الذي خص الأمازيغ والأمازيغية باهتمام كبير في مقامات متعددة من تراثه. فمن شأن ذلك أن يكون حافزا للمستشرقين إلى التوجه نحو الدراسات الأمازيغية وتخصيص المغرب وشمال أفريقيا بالبحث والدراسة في ما له علاقة بالأمازيغ، بعد أن كان اهتمامهم في عمومه يتجه نحو اللغة العربية وما أنتج بها من معرفة وفنون.

أما في القرن العشرين، فتزايد اهتمام الباحثين الهولنديين بالنصوص والمخطوطات الأمازيغية، وذلك بسبب تزايد عدد المهاجرين المغاربة المنحدرين من المناطق الأمازيغية، خاصة من شمال المغرب، واستقرارهم في هولندا، حيث صاروا يمثلون جزءا مهما من النسيج الاجتماعي والثقافي لتلك الديار. وقد حفّز هذا المعطى المتعلق بالهجرة، خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين، نخبة من الهولنديين، سياسيين ومثقفين، إلى البحث في الثقافة الأصلية للوافدين، ومحاولة استكشاف منظومتهم الفكرية والقيمية. وفي هذا السياق انفتحت بعض التخصصات في الجامعات الهولندية على اللغة الأمازيغية، وتم توجيه بعض الطلبة إلى الانكباب على البحث فيها، مخصصين لذلك منحا مالية مهمة. ويمكن التأكيد على

¹¹ وصل إلى المغرب في أواخر عهد المنصور الذهبي، واشتغل ترجمانا لديه سنة 1599م/ 1007هـ، كما كان مترجما لدى السلطان زيدان وابنيه عبد الملك والوليد.

¹² من أهم أعمال أفوقاي، سفارته عن السلطان زيدان إلى كل من فرنسا وهولندا بين 1611م / 1020هـ وبين سنة 1613م/ 1022هـ. وهي السفارة التي فصلها في كتابه "ناصر الدين على القوم الكافرين" والمعروفة أيضا بـ "مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب". وقد حققها محمد رزوق، ونشرت طبعها الأولى سنة 2004 عن دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي. أما قصته مع أربينيوس فنكرها في صفحة 110 وما بعدها.

¹³ عثرنا في هذا المخطوط على مجموعة من الأسماء والألفاظ الأمازيغية الدالة على النباتات والأدوية. والمخطوط موجود في مكتبة جامعة ليدن، وعليه التصحيحات والملاحظات التي كتبها الحجري (أفوقاي) بخط يده لصديقه الهولندي، باللغتين العربية والإسبانية.

أن عددا كبيرا من المخطوطات الأمازيغية عرف طريقه إلى مكتبة جامعة ليدن في هذه المرحلة التاريخية المذكورة.

مجالات المخطوطات الأمازيغية

ارتبطت معظم النصوص والمخطوطات التي ألفها المغاربة الأمازيغ، والتي وصلتنا، بمجالات الدين الإسلامي. ذلك أن النخبة العالمية في الوسط المغربي تاريخيا، كانت من صميم المؤسسات الدينية، متمثلة في مؤسسة الفقهاء والمساجد، والمدارس العتيقة، والزوايا، ومؤسسة القضاء التقليدية... فكان طبيعيا أن تهيمن نصوص هذه النخبة وتأليفها على المشهد المعرفي وما أنتج فيه ودون، مادامت هي صاحبة السلطة المعرفية في المجتمع التقليدي ذي الثقافة الشفوية. من هذا المنطلق كان التأليف في عمومته يتجه نحو خدمة الأغراض والقضايا الموصولة بتتقيف الناس في حياتهم الدينية، وفهم نصوصهم المرجعية (القرآن الكريم والأحاديث النبوية)، وتحصين عقائدهم المذهبية والسلوكية. ومع أن عملية التأليف لم تتجاوز الإطار الديني، مع بعض الاستثناءات، فإنها تميزت بالتنوع من حيث مجالاتها، وقضاياها، وأساليبها. فقد ألفوا في الترجمة بدافع نقل النصوص والعلوم والمعارف من اللغة العربية إلى اللغة الأمازيغية، وفي الفقه، خاصة المالكي، وفي العقائد والتصوف أو علم السلوك، وفي السيرة النبوية، وفي المعاجم المتخصصة ثنائية اللغة، وفي الطب التقليدي وفي التنجيم، وفي القصص والسير ...

وبالرغم من غنى المخطوطات الأمازيغية من حيث الكم والنوع، إلا أنها لم تحظ بالاهتمام اللازم على مستوى التعريف بها وفهرستها بشكل شامل، كما هو الحال بالنسبة للمخطوطات العربية. ويمكن في هذا السياق الإشارة إلى أهم ما أنجز في مجال وضع فهرس أو دلائل للمخطوط الأمازيغي، ومعظمها لمؤلفين أجانب:

- « Notes sur les manuscrits à poèmes chleuhs de la Bibliothèque Générale de Rabat », Paulette Galand-Pernet, *Journal Asiatique*, (année 1972), pp 299-316.
- « Notes sur les manuscrits à poèmes chleuhs du fonds berbères de la Bibliothèque Nationale du Paris », Paulette Galand-Pernet, *Revue des Etudes Islamiques*, 1973, 11, pp 283-296.
- *Catalogue des manuscrits arabes et berbères du fonds Roux*, Nico Van Den Boogert, 1995, IREMAM, Aix-En-Provence.
- *Catalogue of berber manuscripts in the library of Leiden university*, Nico Van Den Boogert, 2002, Leiden.

- التأليف بالأمازيغية، ببليوغرافيا انتقائية لمؤلفات أمازيغية بالحرف العربي في سوس، أحمد بوزيد الكنساني، 2005، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، عدد 23، ص 211-230.

نماذج المخطوطات المحفوظة في ليدن

العقيدة والعبادات وقواعد الدين

- منظومة في الإيمان والإحسان...، أحمد بن عبد الرحمان الجشتيمي التيملي¹⁴.
- عقائد الدين، إبراهيم أزنالك¹⁵.
- منظومة في التوسل، الحسن بن إبراهيم المتوكي الهنفيقي التلمستي¹⁶.
- منظومة في التوحيد والصلاة، محمد بن يحيى بن محمد التيزختي¹⁷.
- منظومة في وصف الجنة، لمجهول¹⁸.
- منظومة "لاخبار ن لهافاوات"، لمجهول.
- منظومة في صفات الله تعالى، عبد الرحمان التيملي¹⁹.
- مخطوط في التوحيد والعبادات، داوود التامساوتي²⁰.
- منظومة في قواعد الإسلام، أحمد بن محمد الواداشتي.
- منظومة في الصلاة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم أعجلي الولتيتي البعقلي²¹.
- مجموع عادات الجنة والنار، يعود إلى القرن 19م.
- منظومة في مكانة البسمة وأهميتها، لمجهول.

¹⁴ من أعلام الأسرة الجشتيمية. ولد حوالي سنة 1231هـ الموافق ل 1815م، تلقى تعليمه على يد والده الفقيه عبد الرحمان الجشتيمي. رافق السلطان الحسن الأول واستقر معه مدة في مدينة مراكش. توفي 1327هـ الموافق ل 1909م (المختار السوسي، رجالات العلم العربي في سوس، ص 107).

¹⁵ إبراهيم بن عبد الله بن محمد الصنهاجي، المعروف في سوس بأزنالك. توفي سنة 1005هـ. ومن أشهر تلامذته الصوفي محمد بن ويسعدن السكتاني بسكتانة (المعسول، جزء 19 ص 15). قال فيه المختار السوسي "علامة محصل صوفي كبير مقبول الأقال، حاول نشر العلم بفروعه فقها وفرائض ومواظب في الناس بلسانهم الشلحي في مؤلف له مشهور" (رجالات العلم العربي في سوس، ص 52).

¹⁶ توفي حوالي 1293 هـ (المعسول، جزء 15، ص 127 و 129).

¹⁷ محمد بن يحيى بن محمد التيزختي، نسبة إلى تيزخت بأملن بالأطلس الصغير. ذكر المختار السوسي أنه كان قاضيا بتارودانت حوالي 1260هـ الموافق ل 1844م. توفي حوالي 1275هـ الموافق ل 1858م (المختار السوسي، رجالات العلم العربي في سوس، ص 111).

¹⁸ يرجح الحسين جهادي أن يكون هذا النص من تأليف المهدي بن تومرت، إلا أن ترجيحه غير مسنود بقرائن وأدلة مقنعة (قراءة وتحليل لمخطوط أمازيغي في وصف الجنة: أهميته وخصوصيته، ضمن كتاب المخطوط الأمازيغي أهميته ومجالاته، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ط 1 س 2004، الرباط، ص 46). أما عمر أمرير فيقر بنسبتها إلى الفقيه الشاعر الأمازيغي المعروف سيدي حمو الطالب (أهمية مخطوطات سيدي حمو الطالب، ضمن المرجع الأنف الذكر، ص 103).

¹⁹ المعسول، جزء 17 ص 22.

²⁰ داوود بن عبد الله التامساوتي، من أفلا تيبسي بأيت منصور. ذكر المختار السوسي مؤلفا بنفس الاسم تقريبا، وهو محمد بن عبد الله بن داوود التامساوتي المنصوري الإيبي، ووصفه بعالم جليل مؤلف بالشلحة، مشيرا إلى أنه توفي بعد سنة 1166هـ (المختار السوسي، رجالات العلم العربي في سوس، ص 69). المخطوط معروف بعنوان "الكفاية" يشتمل أصله على 3000 سطر. توجد نسخة تامة منه بخزانة Roux ب Aix-en-Provence تحت رقم 2، تاريخ نسخها 1168هـ.

²¹ توفي سنة 1271 هـ. أفرد له المختار السوسي ترجمة مفصلة (المعسول، جزء 5 ص 292-299)، وأشار إلى بعض مؤلفاته التي مجملها في مجال القراءات والنحو، إضافة إلى تأليف الجغرافية (سوس العالمية، ص 199).

- منظومة بالعربية والأمازيغية، للفقير الحاج الحسين الإفرائي²².
- منظومة في الصفات، محمد بن عثمان الدادسي.
- منظومة في موضوعات مختلفة، عبد الرحمان بن مسعود المتوكي²³.
- شروح وتعليقات على كتاب الحوض، التامدوزتي²⁴.
- منظومة في التوحيد، لمحمد بن عبد الله الزكروزي²⁵.
- منظومة في العبادات، للحسن بن محمد بن بيهي بن حدو من تالمست²⁶.
- نص شعري في التوحيد ويوم الحساب، لمحمد بن أيوب التودغي.

التأليف المعجمي واللغوي

- معجم عربي أمازيغي، عبد الله بن شعيب الهلالي²⁷.
- "كتاب الأسماء" أو معجم ابن تونارت²⁸.
- "المجموع اللائق على مشكل الوثائق"، معجم عربي أمازيغي، عمر بن عبيد الله بن أبي الحسن الروداني²⁹.
- "سيرة الأكابر في ذكر بعض لغة البرابر" منظومة معجمية عربية أمازيغية، لمجهول³⁰.
- معجم أسماء العقاقير عند الحكماء، لمجهول.
- معجم عربي أمازيغي، لمجهول.

²² إمام وخطيب مسجد محمد الخامس بتالورجت بمدينة أكادير.

²³ عبد الرحمان بن مسعود بن مبارك المتوكي، نسبة إلى إنتوكا من قبائل أحواز مراكش. من شعراء الأمازيغية في القرن 12/11 هـ.

²⁴ الحسن بن مبارك بن محمد بن عبد الرحمان التامدوزتي البعقلي، نسبة إلى تاموديزت بإداوبعقل شرق تيزنيت. ولد سنة 1260 هـ/1844 م، وتوفي سنة 1316 هـ/1899 م. يعدّ من كبار المتصوفة حتى أطلق عليه جُنيد عصره. أورد له المختار السوسي ترجمة مفصلة مطولة في المعسول (الجزء 19، ص 5 وما بعدها) مع شهادات فقهاء ومتصوفة من زمانه.

²⁵ له كذلك مؤلف آخر بالأمازيغية "في أخبار الآخرة"، مخطوط بمخزون Roux ب Aix-en-Provence، تحت رقم (163 a). وهو من القرن 18 م كما أشار إلى ذلك Nico van den Boogert في كتابه The Berber Literary tradition of the Sous.

²⁶ من فقهاء القرن 14 هـ بدرسة تالمست قبيلة متوكة (المختار السوسي، المعسول، جزء 13 ص 314).

²⁷ مشهور بمعجم الهلالي، لمؤلفه عبد الله بن شعيب بن الحسين بن إبراهيم بن عبد العزيز الهلالي. رغم قلة المعلومات عنه في المصادر المغربية إلا أنه يرجح أن يكون من القرن 17 م. قام الباحث Nico van den Boogert بترجمة هذا المعجم وتحقيقه معنوناً إياه ب La révélation des énigmes, Lexiques arabo-berbères des 17e et 18e siècles وصدر عن مؤسسة IREMAM ب Aix-en-Provence سنة 1998.

²⁸ الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن جعفر القيسي، ولد بقلعة بني حماد شمال الجزائر سنة 479 هـ/1086 م، وتوفي سنة 567 هـ/1172 م. تعلم بقرطبة وتولى القضاء بمدينة فاس سنة 536 هـ. وبعد اعتزاله القضاء اشتغل بالتدريس إلى أن توفي بالمدينة نفسها. (الأعلام للزركلي، جزء 6 ص 279، دار العلم للملايين، ط 15 سنة 2002. وكذلك: المختار السوسي، سوس العالمية، ص 177، وأيضاً: Nico van den Boogert في La révélation des énigmes ص 11).

²⁹ تم تحقيق هذا المعجم من طرف عمر أفا، ونُشر ضمن منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية سنة 2008، مطبعة المعارف الجديدة بالرباط. وقد نظم المؤلف هذه المنظومة المعجمية سنة 1177 هـ/1765 م.

³⁰ قمنا بتحقيق هذا المخطوط ونشرناه ضمن إصدارات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية لسنة 2012.

- مخطوط يتضمن أسماء العقاقير بالأمازيغية والعربية، لأحمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي التازموتي³¹.
- الأرجوزة العربية الأمازيغية، لسعيد بن سليمان أكرام³².

الطب والكيمياء

- "طَبَّ ن تَشْلِحِيْت" أو "مجموع المنافع في علم الطب النافع"، محمد بن علي البعقلي³³.
- كتاب في الطب، يشمل ألفاظاً بالأمازيغية، للحسين بن علي بن طلحة الرُكْرَكي الشوشاوي³⁴.
- مختصر طبّ الشيشاوي، لأحمد بن سليمان الرسموكي³⁵.
- "بات تفقيرت تكّا تاضبييت"، لمجهول. مخطوط يعود إلى القرن 19م.
- نظم سيدي حمّو بن عبد الله الزكروزي في الكيمياء³⁶.
- أرجوزة في الطب تضم بعض الأسماء والألفاظ الأمازيغية، لأبي عبد الله محمد بن الخطيب السّلماني الأندلسي³⁷.
- كتاب في العلاج والعقاقير، لمحمد بن عبد الرحمان التيلكّاتي الحامدي³⁸.
- صفات في الكيمياء، لمجهول.

³¹ توفي سنة 1093هـ/1682م، (المختار السوسي، رجالات العلم العربي في سوس، ص 28).

³² مزج المؤلف في الأرجوزة بين العربية والأمازيغية، وقد نشرها محمد مستاوي ضمن منشورات تاوسنا، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء. أما بالنسبة لمؤلفها فهناك من يُنسبها إلى سعيد بن سليمان الكرامي المتوفى سنة 882هـ. واجتهادات أخرى تنسبها إلى أحمد بن محمد التغاتيني الرسموكي المتوفى سنة 1080هـ كما يذهب إلى ذلك المختار السوسي (المعسول، جزء 18 ص 282).

³³ من مؤلفي القرن 11 هـ/16 م، (المختار السوسي، سوس العالمية، ص 53 و 187، رجالات العلم العربي في سوس، ص 31).

³⁴ الحسين بن علي بن طلحة الرُكْرَكي الوصيلي الشوشاوي. من صلحاء القرن التاسع الهجري، له مصنفات كثيرة في النوازل والتصوف وغيرها. توفي أواخر القرن التاسع وقبره بإمي ن واسيف (راس الوادي) شرق تارودانت (طبقات الحضيكي، محمد بن أحمد الحضيكي، تحقيق أحمد بومزكو، ط 1 سنة 2006، مطبعة النجاح الجديدة ج 1، ص 189، وأيضاً، المختار السوسي، خلال جزولة، ج 4 ص 160).

³⁵ توفي سنة 1133هـ الموافق ل 1720م (المختار السوسي، رجالات العلم العربي في سوس، ص 61، وسوس العالمية، ص 192، وأيضاً مناقب الحضيكي، ج 1 ص 108).

³⁶ قد يكون هو محمد بن عبد الله الزكروزي الذي أشرنا إليه آنفاً.

³⁷ محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، وزير ومؤرخ وأديب. كان أسلافه يعرفون ببني الوزير. ولد في غرناطة سنة 713 هـ/ 1313 م، وتوفي سنة 776 هـ/ 1374م. رحل إلى فاس واستقر بها على عهد السلطان عبد العزيز ابن علي المريني.

³⁸ محمد بن عبد الرحمان بن الحسن بن سعيد التيلكّاتي، نسبة إلى تيلكات بسوس. ولد سنة 1048 هـ، فقيه جليل معروف بلقب السوق. قال المختار السوسي "له مؤلف في الطب موجود، وآخر في الصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم، وتوسل في نظم رأيته في خزانة تيلكات في ورقتين ألفه سنة 1085 هـ. وقد ذكر عقبه أن أهل الجريد بتونس اتخذوه وردا لهم، تركه عندهم في حجته..." (خلال جزولة، جزء 2 ص 143).

القصص

- "لَقِيصَت ن سيدي يوسف"، لمجهول³⁹.
- "يات لَقِيصَت ن نبي محمد" لمجهول.
- "لغازاوا ن سوسة" أو قصة عبد الرحمان بن جعفر، لعبد الرحمان بن مسعود المتوكي.
- لَقِيصَت ن يان ومحضار، لمجهول.

السيرة والمديح النبوي

- منظومة في مدح الرسول (ص) والسيرة النبوية، إبراهيم بن محمد التاكوشي الطريفي⁴⁰.
- هدية العاشق في مولد سيد الخلائق، للمدني التغماوي⁴¹.
- مدح الرسول (ص)، عبد الله بن إبراهيم البوشيكري⁴².
- القصيدة البوشيكرية، محمد بن عبد الله البوشيكري الأكماري البعقلي⁴³.
- نضمٌ في مدح الرسول (ص)، محمد المعدري الولتيني⁴⁴.
- مخطوط في مدح الرسول، محمد بن محمد الهنائي الطاطائي⁴⁵.
- قصيدة في مدح الرسول (ص)، لإبراهيم بن عبد الله التاماروتي من ندمسيران⁴⁶.

التصوف والأخلاق

- سراج الأنوار لأهل السر والأنوار، للمدني التغماوي. ويشتمل على شروط الانتماء إلى الطريقة التيجانية.
- أذكار وأمداح لسيدي أحمد التيجاني، للمدني التغماوي.

³⁹ نسخها محمد بن عبد الله الوداني بتاريخ 1200هـ/1786م.

⁴⁰ إبراهيم التاكوشي من صلحاء وعلماء القرن الثاني عشر الهجري. ولد سنة 1068هـ، وتوفي بمصر سنة 1136هـ، لكن قبره ببليدة تاكوشيت الواقعة على الضفة الغربية لوادي تاكوشيت قبيلة أيت صواب. من تلامذة أبي العباس بن ناصر الدرعي وأبي علي الحسن البوسي (طبقات الحضيكي، ج 1، ص 142 و143، وأيضاً المعسول، ج 8، ص 69).

⁴¹ المدني بن محمد بن محمد أمغار التغماوي (نسبة إلى إداوتغما بإحاحان، إقليم الصويرة) الأسموري الجديدي (نسبة إلى أزموور والجديدة). يُعد شيخ الطريقة التيجانية بإداوتغما، عاش أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري.

⁴² توفي حوالي سنة 1265 هـ (المعسول، جزء 18 ص 147).

⁴³ القصيدة من 280 بيتاً، لمحمد بن عبد الله البوشيكري الأكماري (إداو كوكمار) البعقلي (إداو بعقليل). كان أستاذاً وقاضياً ومفتياً. وكان متخصصاً في السيرة النبوية. توفي سنة 1282 هـ/1865 م (المختار السوسي، رجالات العلم العربي في سوس، ص 134، وسوس العالمية، ص 200).

⁴⁴ توفي سنة 1330هـ.

⁴⁵ ينتمي إلى أسرة بني الحسين المشرفة على زاوية أكادير ن الهنا بطاطا. توفي حوالي سنة 1295هـ/1878م. (المختار السوسي، سوس العالمية، ص 200، ورجالات العلم العربي في سوس، ص 215).

⁴⁶ من قبيلة إداومحمود بالأطلس الكبير، تابعة إدارياً إلى إقليم تارودانت. عاش أواسط القرن 19 م.

- مخطوط في الأخلاق، لمجهول.
- الأوراد التيجانية وشروط الطريقة، سعيد بن محمد النظيفي.
- بحر الدموع، لمحمد بن علي الهوزالي⁴⁷.

الترجمة إلى الأمازيغية

- ترجمة "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين"، الحسن بن إبراهيم العروسي⁴⁸.
- المنهاج اليسرى للمدني التغماوي. وهي عبارة عن ترجمة لمنظومة "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" لمؤلفها ابن عاشر.
- مفتاح الكلام النبوي في حل ألفاظ حديث النووي، للمدني التغماوي. المخطوط عبارة عن ترجمة لمنظومة لكتاب "الأربعون حديثاً" للإمام النووي⁴⁹، المعروفة بالأربعين نووية.
- ترجمة "البردة"⁵⁰، عبد الله بن يحيى الحامدي⁵¹.
- "ربعين ن لحديث"، عبارة عن ترجمة للأربعين حديثاً.
- ترجمة الأربعين نووية، لمحمد المختار السوسي.
- كتاب الحوض، محمد بن علي الأوزالي⁵².
- "تافوكت ن ذين"، علي بن أحمد الدرقاوي⁵³.

⁴⁷ عبارة عن منظومة تفوق ستمائة بيت. طُبِع ونُشر مرات عدة، كما تُرجم إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية. وفي سنة 2009 قام عمر أفا بتحقيقه وترجمته إلى اللغة العربية، وصدر عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء.

⁴⁸ "المرشد المعين" لعبد الواحد بن أحمد بن عاشر الفاسي المتوفي سنة 1040هـ/1639م.

لحسن بن براهيم أعروس نسبة إلى أيت عروس بقبيلة إداوسملال. ذكر المختار السوسي أن أصله من الأخصاص، لكنهم استوطنوا قرية أيت عروس. كان فقيهاً في إداومحمود من جبل درن، وبعد الاحتلال عينته الحكومة للاشتغال في محاكمها. توفي سنة 1374هـ (المعسول، جزء 11 ص 22).

⁴⁹ الإمام النووي هو محيي الدين أبو زكرياء يحيى بن شرف الدين المتوفى سنة 676هـ. جمع في كتابه أربعين حديثاً تشمل مختلف قواعد الدين. وقد انتشر هذا الكتاب بشكل واسع، وحفظه المغاربة واهتموا به شرحاً وتعليقاً وترجمة.

⁵⁰ هذه القصيدة مشهورة بالبردة، وعنوانها هو "الكواكب الدرية في مدح خير البرية"، لمحمد بن سعيد بن حماد البوصيري الصنهاجي المتوفى سنة 696هـ.

⁵¹ وتعرف أيضاً بـ"تلقيح الصدور بما يورث السرور" وهي ترجمة للبردة إلى الأمازيغية، ألفها عبد الله بن سعيد بن يحيى التاكزيشتي الزكراوي الحامدي. لم ترد ترجمته مفصلة في مصادر التراث السوسي، باستثناء إشارات محدودة وردت عند المختار السوسي في بعض مصادره (سوس العالمية، ص 188، رجالات العلم العربي في سوس، ص 63، خلال جزولة، ج 4، ص 52).

⁵² الحوض عبارة عن ترجمة لمنظومة لمختصر الشيخ خليل بن إسحاق في الفقه المالكي. نظمه محمد بن علي الهوزالي المعروف بأكبيل، خريج مدرسة تامكروت، توفي في وباء 1162 هـ (المعسول، جزء 19 ص 14، والحضيكي في طبقات الحضيكي، تحقيق أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 1 ط س 2006 ج 2 ص 363). حُقق الجزء الأول منه وطبع من طرف عبد الله بن محمد الرحماني سنة 1977م.

⁵³ منظومة شعرية في الفقه تتألف من عشرة آلاف بيت. وهي عبارة عن ترجمة لربيع العبادات من كتاب "المجموع في فروع المالكية" المعروف بـ"مجموع الأمير"، من تأليف محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد الأمير، المصري المالكي المتوفى سنة 1232هـ/1816م. ترجمه الشيخ علي بن أحمد الإلغي الدرقاوي، والد المختار السوسي، مؤسس الزاوية الدرقاوية بتوكادير بأيت واقفا، والمتوفى سنة 1328هـ/1910م. ترجمه منظوماً، مقتنيا خطوات التامدوزتي في شرحه لحوض الهوزالي، موجهها إياه إلى مريديه (الفقراء)، بحفظونه ويستعينون به في دينهم (المختار

- ترجمة منظومة لكتاب "أم البراهين" للسنوسي⁵⁴، محمد بن عثمان الدادسي.
- تليلا ف الرسالة، ترجمة لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، لعبد الحميد بن الحسين الصوفي التامكونسي⁵⁵.

الوعظ والإرشاد الديني

- موعظة للمدني التغماوي.
- منظومة "نصاحت ن تايثشين"، سعيد إيپورك⁵⁶.
- "نصاحت ن تايثشين"، محمد بن يحيى التيزغتي.
- "نصاحت ن تمغارين"، لمجهول.
- منظومة بعنوان "نصاحت"، محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن الحسن التامدوزتي.

خاتمة

إن المخطوطات والنصوص المشار إليها في الجرد أعلاه، تمثل أهم ما تحويه مكتبة جامعة ليدن على مستوى المخطوطات الأمازيغية، وهي غنية من حيث موضوعاتها ومجالاتها، كما أنها مادة معرفية خام تحتاج إلى البحث والدراسة، سواء بالنسبة للكوديكولوجيين الذين يهتمون بالمخطوط من جهة ماهيته المادية، أي باعتباره قطعة مادية، أو بالنسبة للفيلولوجيين الذين يهتمون بمتون المخطوطات دراسة ونقدا ونشرا. ونزعم أن من شأن عناية الباحثين بالمخزون المذكور ودراسته الإسهام في بلورة جملة من الأسئلة التي يطرحها البحث في المخطوط الأمازيغي من قبيل: تاريخ هذا المخطوط، وسياقات إنتاجه (اجتماعيا وثقافيا ودينيا...)، والوظائف المسندة إليه، والقضايا المتعلقة بتلقيه وتداوله، والمسائل المتصلة بالمعارف التي يحويها، والإفادات المحتمل استخلاصها بالنسبة لرصد تاريخ اللغة الأمازيغية وتطورها... كما أن البحث الجاد في هذا المجال سيسهم، لا محالة، في معرفة تاريخ التأليف في الثقافة الأمازيغية، وعمليات النسخ والتناقل والطباعة والنشر وما يتصل بذلك من أمور تلامس صيرورة ثقافة المجتمع الأمازيغي وتَشكّل نخبه عبر التاريخ. ونحسب أن المبادرة إلى التعريف بالمخطوطات الأمازيغية في موقع من المواقع العلمية، العامة أو الخاصة، مرحلة أساسية للانطلاق نحو الإجابة عن الأسئلة المطروحة.

السوسي، المعسول، جزء 19، ص 14، وأيضا رجالات العلم العربي في سوس، ص 187).
⁵⁴ محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي التلمساني، توفي حوالي سنة 895هـ. له مؤلفات وترجمات وشروح كثيرة، من أشهرها في مجال العقيدة كتابه "أم البراهين" ويسمى أيضا "العقيدة الصغرى".
⁵⁵ عبد الحميد بن الحسين التامكونسي التتاني الفقيه والقاضي. كان والده المتوفى سنة 1365 هـ من شيوخ التصوف في عصره. ترجم له المختار السوسي في كتابه المعسول، ج 15، ص 66 و67.
⁵⁶ سعيد الإيبوركي الهلالي، عاش في القرن الثامن عشر الميلادي.

مراجع

- أفوقاي، أحمد بن قاسم الحجري، ناصر الدين على القوم الكافرين، تحقيق محمد رزوق، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط 1 س 2004، أبوظبي.
- بولقطيب، الحسين، حفريات في تاريخ المغرب الوسيط، منشورات جذور للنشر، ط 1 س 2004.
- الحضيكي، محمد بن أحمد، طبقات الحضيكي، تحقيق أحمد بومزكو، ط 1 سنة 2006، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15 س 2002.
- السوسي، محمد المختار، المعسول، مطبعة النجاح، 1961، الدار البيضاء.
- السوسي، محمد المختار، خلال جزولة، المطبعة المهدية، 1959، تطوان.
- السوسي، محمد المختار، رجالات العلم العربي في سوس، نشر رضى الله عبد الوافي، ط 1 س 1989، طنجة.
- السوسي، محمد المختار، سوس العالمية، مطبعة فضالة، 1960، المحمدية.
- يان بروخمان وف. شرودر، الدراسات العربية في هولندا، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد، مكتبة بريلن، 1975، ليدين.
- كتاب جماعي، المخطوط الأمازيغي أهميته ومجالاته، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ط 1 س 2004، الرباط.

Nico van den Boogert (1998), *La révélation des énigmes, Lexiques arabo-berbères des 17e et 18e siècles*, IREMAM, Aix-en-Provence.

Nico Van Den Boogert, (1997), *The Berber Literary of the Sous*, publication of the "DE GOEJE FUND" No XXVII, Leiden.

Paulette Galand-Pernet (1973), Notes sur les manuscrits à poèmes chleuhs du fonds berbères de la Bibliothèque Nationale du Paris, *Revue des Etudes Islamiques*, XL/2.